وجود الله سبحانه وتعالى

شغلت مسألة وجود الله عز وجل الفكر الانساني قديما وحديثا وقد انكر ذلك بعض الضالون مدعين حرية العقل ، وان الحواس لم تدركه لذلك انبرى مجموعة من العلماء للرد على هؤلاء المنكرين بأدلة وافية وصريحة تثبت للعاقل وجود الله عز وجل وانه علة الكون.

الدليل الأول: دليل الحدوث

بنى المتكلمون هذا الدليل على المقدمتين الآتيتين:

المقدمة الأولى: العالَمُ حادث[1].

المقدمة الثانية: كل حادث لا بد له من مُحْدِث.

النتيجة: العالم لا بد له من مُحدِث يُحدثه، أي: يرجّح وجوده على عدمه، وهو الله سبحانه وتعالى.

الدليل على ان العالم حادث

يمكن صياغة دليل حدوث العالم بالدليل الاتي :

العالم متغير

كل متغير حادث

فالعالم حادث

الدليل الثاني: دليل الوجوب

موجد هذا الكون إما أن يكون: واجباً أو مستحيلاً أو ممكناً. لأن كلَّ أمر لا بد أن يتصف بواحد من الأمور الثلاثة السابقة ولا رابع لها، لأنها أقسام الحكم العقلي[2].

١ ـ فلا يجوز أن يكونَ موجد العالم مستحيلاً.

لأن المستحيل لا يُتَصَوَّرُ وجوده مطلقاً، فهو عدم محض، فلا يمكن أن يوجد غيره، إذ أن (فاقد الشيء لا يعطيه)، فكيف يكون المستحيل مصدراً للوجود؟

٢ ـ كما لا يجوز أن يكون موجد العالم ممكناً:

لأن الممكن لا يوجد إلا إذا وجد سبب وجوده، وهذا السبب إن كان ممكناً فعندئذ يحتاج إلى سبب آخر... إلخ وهكذا. وهذا يلزم منه الدور أو التسلسل، كلاهما باطل ـ كما سيأتي بيانه بعد قليل ـ، فما أدى إليهما فهو باطل. فلزم إلاّ يكون موجد الكون ممكناً.

٣ ـ ولما ثبت أن موجد العالم ليس بمستحيل ولا بممكن، وجب أن يكون موجد العالم واجب الوجود[١]، فلا يحتاج وجوده إلى سبب، بل هو علة العلل وسبب وجود العالم[٢].

معنى الدَّوْر ودليل بطلانه:

الدَّوْر: هو أن يكون شيئان كلٌّ منهما علة للآخر

كقولك: زيد أوجد عَمْراً، وعَمْروٌ أوجدَ زيداً.

فكل من زيد وعمرو، يتوقف وجود أحدهما على الآخر. وهو الدور الباطل[١]، وكل منهما يظل معدوماً حتى يأتي مؤثر خارجي.

هو أن يسلتزم أن يكونَ كل واحد منهما، سابقاً صاحبه، متأخراً عنه، في وقت واحد. وهذا يعني استلزام تقدم الشيء على نفسه، وهو تناقض[٢].

فعمرو يتوقف على زيد، وزيد يتوقف على عَمْرو. وهذا يعني أن عَمْراً متوقف على عَمْرو، بعد حذف الحد الأوسط (زيد).

وهذا يستلزم تقدم الشيء على نفسه، أي: يلزم أن يتقدم عمرو على عمرو، لأنه خالق ومخلوق أو سابق ومسبوق، فيلزم أن يكون عمرو موجوداً قبل أن يوجد، وهذا باطل.

معنى التسلسل ودليل بطلانه:

التسلسل: هو أن يستند الممكن في وجوده إلى علة مؤثرة فيه، وتستند تلك العلة المؤثرة إلى علة أخرى مؤثرة فيها، وهلم جرا إلى ما لا نهاية[٢].

فالتسلسل يعني: أنّ المخلوقات متوالدة عن بعضها، إلى ما لا نهاية، بحيث يكون كل واحد منها معلولاً لما قبله، وعلةً لما بعده، دون أن تنبع هذه السلسلة من علة واجبة الوجود[٣].

دليل بطلان التسلسل:

١ ـ أنه يؤدي إلى وجود آلهة لا نهاية لها، كلٌّ منها متصف بالحدوث والافتقار والعجز، وهو باطل، لأنه منافٍ لمقام الألوهية من القدرة والغنى المطلق، إذ العاجز الفقير لا يَصِحُّ أن يكون خالقاً للعالَم البديع الإتقان[٤].

٢ ـ التسلسل منقوض بالحس والمشاهدة، ذلك لأن هناك مخلوقات انقرضت. فلو صحّ أنّ الموجودات تتسلسل إلى ما لا نهاية ـ بأن تكون كلُّ حلقةٍ فيها معلولاً لما قبلها، وعلةً تامةً لما بعدها ـ لما انقرضت هذه الموجودات، لأن الحلقةَ الأخيرةَ فيها معلولة فقط، وليست بعلة كسابقتها[٥].

ومثال بطلان التسلسل:

أ ـ إذا رأيت رقماً حسابياً طويلاً، يتراصف إلى جانبه عدد كبير من الأصفار، فإنّكَ تسرع لتنظر قبل كل شيء إلى الرقم العددي الأول، وما لم تقع عيناك على ذلك الرقم، فإنك لا تعطي قيمة للأصفار الكثيرة، ما لم تستند إلى رقم ذاتي قبلها، لأن الرقم الذي يملك قيمة ذاتية في داخله، هو الذي يضفي الحياة والقيمة على الأصفار المتسلسلة التي عن يمينه، فسلسلةُ الأصفار التي لم تنتهِ إلى رقم عددي هي خالية عن أية قيمة، وافتراض التسلسل اللانهائي فيها لا يخلق لها أية قيمة.

ب ـ لو ادعيتُ أمامك حقيقةً علمية، وحين سألتني عن الدليل أجَبْتُك ببرهان يتوقف على برهان آخر. وحين سألتني عن برهان أجبتك ببرهان يتوقف على برهان آخر... وهكذا، فإنك تكذبني في دعواي، بل تكذبُ وجودَها أصلاً.

وإذا بطل الدور والتسلسل، بطل ما أدّى إليهما، وهو كونُ موجد العالم ممكناً، وعندئذ وجب أن يكونَ الموجدُ واجبَ الوجود. ولا يخرج عن هذين الدليلين الدليل الذي ذكره بعض فلاسفة الغرب، وهو أقوى الأدلة وأبسطها لديهم، المسمى ببرهان الخلْق، أو الدليل الكوني[٢].

الدليل الثالث البرهان العلمي

دليل العناية والاختراع

الأول: دليل العناية:

وهذا يظهر في العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله. ويبنى على أصلين:

أ ـ إن جميع الموجودات التي ههنا موافقة لوجود الإنسان.

ب ـ إن هذه الموافقة هي (ضرورة) من قبل فاعل قاصد لذلك مريد، إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق.

والموافقة تحصل باعتبار موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان، وكذلك موافقة الزمان والمكان الذي هو فيه أيضاً، والحيوان والنبات والجماد والأمطار والأنهار والبحار والنار والهواء...

وكذلك أيضاً تظهر العناية في أعضاء الإنسان وأعضاء الحيوان. أي: كونها موافقة لحياته ووجوده.

الثاني: دليل الاختراع:

وهو ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات. كاختراع الحياة في البحار، والإدراكات الحسية، والعقل.

ويدخل فيه: وجود الحيوان كله، ووجود النبات، ووجود السماوات. وهذا الدليل يبنى على أصلين موجودين بالقوة في جميع فِطَرِ الناس هما:

أ ـ أن هذه الموجودات مخترَعة، فإنّا نرى أجساماً جمادية، ثم تحدث فيها الحياة، فنعلم قطعاً أن ههنا موجِداً للحياة ومنعماً بها، وهو الله تبارك وتعالى.

وأمّا السماوات، فنعلم من قِبَلِ حركتها التي لا تفتر، أنها مأمورة بالعناية بما ههنا ومسخرة لنا، والمسخر المأمور مخترع من قبل غيره ضرورة.

ب ـ أن كل مخترَع فله مخترع، فعلى مَن أراد معرفة الله حق معرفته، أن يعرف جواهر الأشياء، ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات، لأن مَن لم يعرف حقيقة الشيء، لم يعرف حقيقة الاختراع.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

وأما الآيات القرآنية التي تجمع بين هذين الدليلين فمنها:

أ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة: ٢١ ـ ٢٢].

فقوله: خلقكم والذين من قبلكم: تنبيه على دلالة الاختراع.

وقوله: الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء: تنبيه على دلالة العناية.

الدليل الرابع: الدليل الوجودي

ويسمى برهان الاستعلاء والاستكمال، أو برهان المثل الأعلى.

وقد صاغه القديس أنسلم في صورته الأولى، وقد صدر عن مبدأ معترَف به من المؤمنين والملحدين جميعاً، وهو: أن فكرة الإله موجودة في العقول، فالملحدون لا يجحدون تصورهم للألوهية، وإنما يجحدون وجود الإله.

ونقح هذا الدليل اللاحقون بانسلم، حتى بلغ كماله في فلسفة ديكارت، وأوشك أن ينسب إليه، وفحواه في صورته الجامعة:

أن العقل الإنساني كلما تصور شيئاً عظيماً، تصور ما هو أعظم منه، لأن الوقوف عند مرتبة قاصرة يحتاج إلى سبب، والعقل الإنساني لا يعرف سبب القصور، فما من شيء كامل إلا والعقل الإنساني متطلع إلى أكمل منه، ثم أكمل منه، إلى نهاية النهايات، وهي غاية الكمال المطلق التي لا مزيد عليها ولا نقص فيها. وهذا الموجود الكامل موجود لا محالة، لأن وجوده في التصور أقل من وجوده في الحقيقة، فهو في الحقيقة موجود، لأن الكمال المطلق ينتفي عنه بسبب عدم وجوده، ولا يبقى له شيء من الكمال، بل نقص مطلق، هو عدم الوجود. فمجرد تصور هذا الكمال مثبت لوجوده[1].

الدليل الخامس: الدليل الأخلاقي

وقد صاغ هذا الدليل الفيلسوف الألماني كنت. وصورته هي:

أن علامة الوازع الأخلاقي، أو علامة الواجب، أو علامة الضمير، لا توجد في النفس الإنسانية بغير وجود إله، إذ كيف يدين الإنسان نفسه بالحق، إن لم يكن في الكون قسطاس للحق يغرس في نفسه هذا الوجود؟ وكيف تقر في طبع الإنسان، أن الواجب الكريه لديه أولى به من إطاعة الهوى المحبّب إليه، وإن لم يطلع على دخيلة سره أحد؟

خداع الحواس

لا يمكن الاعتماد على الحواس، لأنها تخدع صاحبها في كثير من الأحيان. وأمثلة ذلك كثيرة منها:

خداع البصر:

١ ـ العصا المستقيمة المغمورة في الماء تبدو للناظر مكسورة.

٢ ـ لا ترى العين الزجاجة الصافية، مع أنها موجودة منظورة.

٣ ـ لا ترى العين سطور الكتابة، التي قربت إليها تقريباً شديداً.

٤ ـ يقول علماء النفس: إنك لو أدمتَ النظر إلى نقطة في حائط، وبعدها نظرتَ إلى حائط آخر، ترى النقطة نفسها فيه، مع أنها لا وجود لها في الحائط الثاني.

٥ ـ يرى المريض أشباحاً لا يراها غيره.

خداع الأذن:

١ ـ لا تسمع الأذن الأصوات الخافتة، كما لا تسمع الأصوات الشديدة، كصوت الأجرام السماوية، ومثلها تفجر القنابل الذرية التي لا تسمع الأذن منها إلا الصيحة الأولى، أما الانفجارات التي تليها، فلا تسمعها الأذن، مع أن آلات التسجيل تسجل أرقاماً عالية جداً، وذلك لأن أوتار كورتي في الأذن، تسمع ذبذبة معينة محدودة، لا تسمع ما دونها، ولا ما فوقها.

٢ ـ يسمع المريض أصواتاً لا يسمعها غيره.

خداع اللمس:

لو وضعت في ثلاث أوانٍ ماءً حاراً ودافئاً وبارداً، ونقلت يدك من الحار إلى الدافىء، تجده بارداً. وإذا نقلتها من الدافىء إلى البارد، تحسه بارداً جداً، وهذا من خداع اللمس.

خداع الذوق:

١ ـ هناك مواد عديمة الذوق، فلا تعمل فيها الحاسة.

٢ ـ إذا تذوقت مادة شديدة الحلاوة، ثم انتقلت بعدها إلى مادة أقل حلاوة من الأولى، تجدها خالية من الحلاوة.

٣ ـ المريض يحس الماء العذب مرّاً.

٤ ـ لا تستطيع حاستا اللمس والذوق معرفة الحوامض والمركبات الكيمياوية المحرقة[1].

هذه الأمثلة وغيرها تبيّن لنا أن الحواس كثيراً ما تخدع، فلا يصح الاعتماد عليها في كشف الحقائق، لذلك كان العقل هو الحاكم على الحواس.

وهذه أدوات لا غير.

فكيف يمكن القول: بأن الله سبحانه لم يدرك بالحواس، فلا ينبغي الإيمان به؟ هذا لا يقوله إلا جاهل لا يملك مسحة من العقل.

سبب الإلحاد

الاعتقاد بوجود الله تعالى، هو اعتقاد الفطرة التي فطر الناس عليها، وهو أساس كل جزئية يشتمل عليها الدين الإسلامي.

أما الإلحاد فهو طارىء على الفطرة، وقد حدّد القرآن الكريم أسبابه، بما يأتي:

١- الكِبر

٢- الانحراف

٣- الظلم

٤- الجهل

الصفات الالـهية

١- الصفة النفسية (صفة الوجود).
٢- الصفات السلبية (القدم – البقاء- مخالفة الحوادث – القيام بالنفس – والوحدانية).
٣- صفات المعاني (القدرة – الارادة – العلم – الحياة - السمع – البصر –والكلام).

اولا : الصفة النفسية (الوجود)

صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها .

شرح التعريف:

صفة: جنس يدخل فيه سائر الصفات.

ثبوتية: نسبة إلى الثبوت، لكونها ثابتة في الذهن. فتخرج الصفات السلبية كالقدم والبقاء..

بها: أي بالمشتق منها، لا بها بنفسها، لعدم صحة ذلك، فنقول: الله موجود، ولا نقول: الله وجود.

على نفس الذات: أي أنها لا تدل على شيء زائد على الذات، فالذات نفسها لا تتعقل إلا بوجودها، ولذلك سميت نفسية. فتخرج صفات المعاني والمعنوية.

دون معنى زائد عليها: تفسير للقول (على نفس الذات)[1].

ووجود الله تعالى وجود كامل ذاتي، أي: أنه موجود لذاته، لا لعلة مؤثرة فيه. لأن من خصائص الذاتي: أنه لا يقبل العدم.

أما وجود غيره (كل ما سوى الله تعالى) فهو وجود ناقص تبعي، أي: أنه مستمد من غيره، ومتوقف على مَن أوجده. لأن من خصائص التبعي: أنه لا بد أن يقوم بين عدمين سابق ولاحق[1].

ثانيا : الصفات السلبية

(القدم – البقاء- مخالفة الحوادث – القيام بالنفس – والوحدانية).

الصفات السلبية :

وهي الصفات التي دلت على نفي ما لا يليق بالله تعالى .

فمعنى السلبية : أي التي تنفي أو تسلب ضدها من المعاني الباطلة المستحيلة .

الأولى: صفة القدم :

فالله تعالى قديم بلا ابتداء في الوجود أي أن وجوده قديم لم يسبق بعدم . والقدم نوعان :

الأول : قدم خاص بالخالق ويسمى قدم ذاتي ومعناه أنه لم يسبق وجوده عدم .

النوع الثاني : قدم خاص بالمخلوق وهو القدم الزمني ، والقدم الإضافي.

فالقدم الزمني مثل قوله تعالى "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم" فالعرجون قديم بالزمن .

والقدم الإضافي: كقدم الأب بالنسبة للأبن.

ودليل قدم الله : قوله تعالى "هو الأول "

الصفة الثانية البقاء

البقاءُ معناه لا نهايَةَ لوجودِهِ تعالى لأنَّ ما ثبتَ له القِدَمُ وجبَ له البقاءُ فيمتَنِعُ عليه العدَمُ أي يستحيلُ عليه العدمُ.

قال الله تعالى (ويبقى وجهُ ربِّكَ ذو الجلال والإكرام) الوجهُ هنا معناه الذاتُ.

الصفة الثالثة : مخالفته للحوادث

أي لا يُشبه المخلوقاتِ، والدليلُ العقليُّ على ذلك أنه لو كان يشبِهُ شيئًا من خلقِهِ لجازَ عليه ما يجوزُ على الخلقِ من التغيُّر والتطورِ والفناءِ، ولو جازَ عليهِ ذلك لاحتاج إلى من يُغَيّرُهُ والمحتاجُ إلى غيره لا يكونُ إلها فثبت أنه لا يشبِهُ شيئًا.

قوله تعالى (ليس كمثله شيء)

الصفة الرابعة : القيام بالنفس

أي الاستغناءُ عن كلّ شيءٍ، فالله تبارك وتعالى مستغنٍ عن كل شيءٍ ومحتاجٌ إليه كلُّ شيءٍ سِواهُ، فلا يحتاجُ إلى مخصّصٍ له بالوجودِ لأنَّ الاحتياجَ إلى الغيرِ ينافي قِدَمَهُ، إذْ الاحتياج للغيرِ علامةُ الحدوثِ والله تبارَكَ وتعالى منزهٌ عن ذلك، وقد ثبتَ وجوبُ قِدَمِهِ وبقائِهِ. قال تعالى: (والله الغنيُّ وأنتم الفقراء).

الصفة الخامسة : الوحدانية

معناها عدم التعدد في الذات أو الصفات أو الافعال .

فوحدانية الذات :تنفي شيئين:

الشيء الأول :تنفي تركب ذاته سبحانه من أجزاء فهذا محال .

والشيء الثاني : تنفي أن يكون هناك ذات أخرى قديمة غير ذات الله عز وجل .

وأحدية الصفات تنفي شيئين :

الشيء الأول : تنفي اتصاف الله تعالى بصفتين من نوع واحد فلا يتصف بقدرتين بل قدرته واحدة ولا بعلمين بل علمه واحد وهكذا جميع الصفات واحدة .

الشيء الثاني: أن أحدية الصفات تنفي أيضا وجود صفة لغير الله تعالى تشبه شيئا من صفاته .

وأحدية الأفعال : تنفي وجود شريكا أو معاونا لله تعالى في أفعاله .

دليل الوحدانية قوله تعالى (لو كان فيهما الهة ألا الله لفسدتا)

النبي والرسول ، والفرق بينهما

أولا : النبي والرسول في اللغة :

النبي في أصل اللغة : وردت لفظة (النبي) مهموزة وغير مهموزة :

١ – فإذا كانت اللفظة بالهمز (النبيء) فهي :

أ – إما مشتقة من النبأ وهو الخبر ، فالمنبئ هو المخبر عن الله تعالى .

والجمع أنباء وأنبأته الخبر وبالخبر ونبأته به أعلمته ، والنبيء على فعيل مهموز لأنه أنبأ عن الله أي أخبر.

وأيضا النَّبِيءُ بالهمز فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِل هو المُخْبِرُ عن اللَّهِ تعالى فإن الله تعالى أَخبره بتوحيده وأَطْلَعَه على غَيْبه وأَعلمه أَنه نبيُّه .

ب – أو أن تكون من النبيء ، والنبيء الطريق الواضح ، لان الأنبياء هم الطرق الموصلة إلى الله تعالى .

وقيل أيضا : إن كان مهموزا فهو من الإنباء وهو الإخبار ، وإذا وصف به الرسول ، فالمراد به انه المبعوث من جهة الله تعالى .

٢- وان كانت بلا همز (النبي) فهي :

أ – إما أن تكون همزتها مخففة .

ب- النبيُّ هو من أَنْبَأَ عن اللّه فَتُرِك هَمزه ، وقيل وإن أُخِذَ من النَّبْوةِ والنَّباوةِ وهي الارتفاع عن الأَرض أَي إنه أَشْرَف على سائر الخَلْق .

وقيل أيضا : انه يكون من النباوة وهو الرفعة والجلالة ، وإذا وصف به المبعوث فالمراد به انه المعظم الذي رفعه الله تعالى وعظمه .

أما الرسول في أصل اللغة :

فالرَّسول معناه في اللغة : الذي يُتابِع أَخبار الذي بعثه أَخذاً من قولهم : جاءت الإبل رَسَلاً أَي متتابعة .

وسمِّيَ الرسولُ رسولاً ، لأنه ذُو رَسول ، أي ذو رسالة . والرسول اسمٌ من أَرسلْت وكذلك الرسالة ، وقيل في قول الله عزّ جلّ ، وحكايةً عن موسى وأخيه : (فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، معناه إنا رسالةُ ربّ العالمين ،أي ذَوَا رِسالةِ رَبِّ العالمين .

ثانيا : النبي والرسول في الاصطلاح :

١- **النبي في الاصطلاح** : هو إنسان مبعوث من الله تعالى إلى عباده ليكلمهم بأن يعرفهم ما يحتاجون إليه في طاعته ، وفي الاحتراز عن معصيته .

وقيل : هو إنسان أوحى الله تعالى إليه بشرع سواء أمر بتبليغه والدعوة إليه ، أم لم يؤمر .

وعرفه الراغب : (من يصطفيه الله تعالى من عباده البشر ، لأن يوحي إليه بالدين والشريعة فيها هداية للناس).

٢- **الرسول في الاصطلاح** : الرسول إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام.

وقيل : الرسول الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل (عليه السلام) إليه عيانا.

وأيضا : هو من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس إليها ، وقيل : الرسول من جمع إلى المعجزة كتابا منزلا عليه .

ثالثا : الفرق بين النبي والرسول :

جاء القران الكريم بهاتين الكلمتين معا في قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيّ) . وقد اختلف العلماء في الفرق بين النبي والرسول ، فمنهم من قال : إنه لا فرق بينهما ، فكل نبي رسول ، وكل رسول نبي ، ومنهم من قال : إن هناك فرقا بينهما .

الرأي الأول : ذهب المعتزلة إلى أنه لا فرق بين النبي والرسول ، حيث قالوا إن الرسول من الألفاظ المتعدية ، أي لا بد من أن يكون هناك مرسل ومرسل إليه . وإذا أطلق فلا ينصرف إلا إلى المبعوث من جهة الله تعالى دون غيره . أما النبي : فقد يكون مهموزا ومشددا ، وإذا كان مهموزا فهو من الإنباء ، وهو الإخبار ، وإذا وصف به الرسول ، فالمراد أنه المبعوث من جهة

الله تعالى ، وإذا كان مشددا فإنه يكون من النباوة وهو الرفعة والجلالة ، وإذا وصف به البعوث ، فالمراد به أنه المعظم الذي رفعه الله تعالى وعظمه . ثم قال : وإذ قد عرفت ذلك فاعلم أنه لا فرق بين النبي والرسول .

الرأي الثاني : قالوا أن هنالك فرقاً بين النبي والرسول ، فالنبي : إنسان أوحى إليه بشرع سواء أمر بتبليغه والدعوة إليه ، أم لا . فإن أمر بذلك فهو نبي رسول ، فالفرق بينهما بالأمر بالتبليغ وعدمه . وذهب إلى هذا القول الجمهور ، وعامة الأشاعرة.

ففي قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِىّ) ، دليل على أن هناك فرقاً بين النبي والرسول لذكر الرسول في الآية ثم النبي . والذي عليه الجمهور: أن كل رسول نبي إذ لا يرسل حتى يوحى إليه وينبّأ وليس كل نبي رسولاً إذ ينبئه الله تعالى بما شاء ولا يرسله.

وجاء في حديث أبي ذر: " إنّ عدد الرسل ثلاثمائة وخمسة عشر رسولاً أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأن عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي جمّ غفير".

فالرسول أخص من النبي ؛ لأن كل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا

ففي هذه الآية دليل بيّن على تغاير الرسول والنبي ، ولذلك شبه النبي (صلى الله عليه وسلم) علماء أمته بهم ، فالنبي أعم من الرسول ، وجاء في الحديث عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) : (العلماء ورثة الأنبياء) ، ولم يجعلهم ورثة الرسل ، وإنما قال : (وإن العلماء ورثة الأنبياء) ، وذلك لأنّ العالم في قومه يقوم مقام النبي في إيضاح الشريعة التي معه ، فيكون إذاً في إيضاح شريعته ، في إيضاح الشريعة يكون ثَمَّ شَبَه ما بين العالم والنبي ، ولكن النبي يُوحى إليه فتكون أحكامه صواباً ؛ لأنها من عند الله (عز وجل) ، والعالم يوضِحُ الشريعة ويعرض لحُكْمِهِ الغلط .

فوائد وقوع الأعراض البشرية بالأنبياء

١- تعظيم أجورهم: فالبلاء والأمراض يترتب عليه الأجر العظيم لهذا قال النبي (صلى الله عليه وسلم): اشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل.
٢- التشريع: فسهو الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة تشريع للناس ، وتعليم لهم على كيفية سجود السهو .لان دلالة الفعل أقوى من دلالة القول .

٣- تنبيه غير الأنبياء على خسة قدر الدنيا عند الله تعالى حين يرون الأنبياء قد اعرضوا عنها وانصرفوا عن ملاذها ومغانمها

٤-تسلي غير الأنبياء بأحوالهم إذا نزل بهم ما نزل بالأنبياء:
فإذا نظر العاقل في أحوال الأنبياء من مرض وإسقام وقلة مال وأذى الناس لهم مع علو مقامهم ورفعت شأنهم فانه يتسلى ويتصبر فلم يحزن على ما نزل من بلاء.

صفات الانبياء

الصفة الاولى : العصمة

إن الله تعالى لما خلق الإنسان وأعطاه العقل ليميز به بين الخير والشر ويعرف ما له وما عليه ، سلط الله تعالى عليه في الوقت نفسه الشهوات والمال والشيطان الذي لا يفارق الإنسان في كل مكان وزمان حتى الممات ، فكل هذه الأشياء أو بعضها قد تجعل الإنسان يميل عن منهج الباري عز وجل ، وهذا ما جعل الناس تتفاوت في درجات الإيمان والعصيان .

والنبي بشر مثل سائر الناس وإنما خص بأسرار النبوة ليتميز عليهم ، ولكن ثمة سؤال يدور : هل هو مثل البشر يخطئ و يصيب ؟ ويجاب على هذا السؤال أن الله تعالى قد حفظ أنبياءه مما يعمله سائر الناس من الخوض في أمور الدنيا التي تخرج صاحبها من طاعة الباري سبحانه إلى عصيانه ، ولذلك أظهرهم الله تعالى أمام الناس بمظهر الكمال البشري مع ما خصهم الله تعالى به من خصائص النبوة ، وهذا ما يسمى بالعصمة .

أولا : تعريف العصمة في اللغة والاصطلاح :

١- العصمة لغة : العصمة وردت في اللغة لعدة معان منها :

أ - المنع .

ب – الحفظ .

ج – القلادة .

د - الحبل .

قال ابن منظور : (العصمة في كلام العرب المنع ، وعصمة الله عبده : أن يعصمه مما يوبقه ، يقال عصمه ، يعصمه ، عصماً : منعه ووقاه) .

وبهذا المعنى جاءت الكلمة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة .

٢- العصمة اصطلاحا :

العصمة : هي لطف من الله تعالى يفعله بالعبد فيكون به معتصما ، يحمله على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء .

قال الراغب : (وعصمة الأنبياء حفظه إياهم أولا بما خصهم به من صفاء الجوهر ، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ، ثم بالنصرة وبتثبت أقدامهم ، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق) .

وقيل : حفظ الله للمكلف من الذنب ، مع استحالة وقوعه من المحفوظ ، والمراد عصمتهم - أي الأنبياء - من ذلك ظاهراً وباطناً ، فالله تعالى عصم ظاهرهم من الزنا ، وشرب الخمر ، والكذب، وغير ذلك، وعصم باطنهم من الحسد، والرياء وحب الدنيا إلى غير ذلك من منهيات الباطن .

وقيل : هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها.

وقيل : المراد بالعصمة الحفظ من صدور الذنب ، والمعنى : بلغ والله تعالى يمنحك الحفظ من صدور الذنب من بين الناس أي يعصمك بسبب ذلك دونهم .

وهذه التعريفات وإن اختلفت مناحيها فى التعبير، وتنوعت جوانب تناولها لمعنى عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإنها جميعها تنتهي إلـى حفـظ الله تعالى إياهم من مواقعة الذنوب والمخالفات .

وإن العصمة تعنى حفظ الله تعالى لأنبيائه عن مواقعة الذنوب الظاهرة والباطنة ، وأن العناية الإلهية لم تنفك عنهم فى كل أطوار حياتهم قبل النبوة وبعدها ، فهى محيطة بهم تحرسهم من الوقوع في منهي عنه شرعاً أو عقلاً .

واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال :

الأول : قول من ذهب إلى أنهم معصومون من وقت مولدهم . وهو قول الشيعة .

الثاني : قول من ذهب إلى أن وقت عصمتهم وقت بلوغهم ولم يجوِّزوا منهم ارتكاب الكفر والكبيرة قبل النبوة . وهو قول كثير من المعتزلة .

الثالث : قول من ذهب إلى أن ذلك لا يجوز وقت النبوة ، أما قبل النبوة فجائز . وهو قول أكثر الاشاعرة .

استدل العلماء على عصمة الأنبياء بأدلة كثيرة منها :

١- لو صدر منهم الذنب ، لحرم إتباعهم فيما يصدر عنهم ، مع أن إتباعهم فرض وللإجماع ، لقوله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)(آل عمران ٣١) .

٢- لو أذنبوا لرُدت شهادتهم، إذ لا شهادة لفاسق بالإجماع ، لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) (الحجرات ٦) . لأن من لا تقبل شهادته في القليل الزائل من متاع الدنيا ، كيف تسمع شهادته في الدين القيم.

٣- إن صدر عنهم ذنب وجب زجرهم وتعنيفهم ، لعموم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا شك أن زجرهم إيذاء لهم ، وإيذاؤهم حرام إجماعا ، لقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) (الأحزاب ٥٧).

٤- لو أذنبوا لاستحقوا العذاب واللوم والطعن ، لدخولهم تحت قوله تعالى :(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) وقوله سبحانه وتعالى : (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ) (البقرة ٤٤).لكن ذلك منتفٍ بالإجماع ، ولكونه من أعظم المُنَفِرات .

٥- قوله تعالى في إبراهيم وإسحاق ويعقوب : (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) (الأنبياء ٩٠). فيتناول جميع الخيرات من الأفعال والتروك ، وقوله تعالى :(وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) (ص ٤٧) ، أي من المصطفين الأخيار في كل الأمور، فلا يجوز صدور ذنب عنهم.

٦- لو جاز عليهم أن يخونوا الله تعالى بفعل محرّم أو مكروه ، للزم أن يكون ذلك المحرم أو المكروه طاعة ، لأن الله تعالى أمرنا بطاعتهم وإتباعهم في أقوالهم وأفعالهم من غير تفصيل ، فكل ما صدر منهم فنحن مأمورون به ، وكل مأمور به فهو طاعة ، لأن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء.

الصفة الثانية من صفات الانبياء : التبليغ

هو إيصال الأحكام التي أمروا بتبليغها الى المرسَل اليهم ، ليرشدوهم الى سعادة الدنيا والآخرة ، وكل منهم لم يُخفِ عن الناس من ذلك شيئا عمدا أو سهوا .

وأقسام الموحى به ثلاث :

١- قسم أُمروا بكتمانه ، فهو خاص بينهم وبين ربهم.

٢- قسم خُيروا فيه بين التبليغ وعدمه .

٣- قسم أُمروا بتبليغه

الصفة الثالثة : الفطانة

هي : التيقُّظ والتفطُّن وحِدّة العقل وسدَاد الرأي .

فكل رسول ونبي تجب له هذه الصفة ، فلا يجوز أن يكون مغفلاً أو بليداً أو أبله قال تعالى (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل ١٢٥) أي : بالطريق التي هي أرفق بهم ، والجدال لا يكون إلا من فطن ذكي .

الصفة الرابعة : الذكورة

اتفق العلماء على أن الذكورة شرط في النبي ، فلا يجوز أن تكون المرأة نبية ، بدليل قوله تعالى :{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ} [النحل:٤٣].

الصفة الخامسة : السلامة من النقائص

ونعني بهذا الشرط الأمور التالية :

١- أن يكون سالماً من نقص الخَلقة : فشرطه أن يكون أكمل أهل زمانه خَلقاً حال الإرسال (أي حال بعثه الى الناس) .

٢- أن يكون سالما من : العيوب المنفرة للطباع من الأمراض والأسقام كالبرص والجذام .

٣- أن يكون سالماً من دناءة الصناعة كالحجامة . ومن قلة المروءة كالأكل على الطريق .

وهذا مبني على تقدير : أن العرف كان يستنكر ذلك .

٤- أن يكون سالماً من الفظاظة والغلظة : لان قسوة القلب موجبة للبعد عن الله تعالى ، إذ أنها منبع المعاصي ، لأن القلب هو المُضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله،وإذا فسدت فسد الجسد كله .

الوحي : أنواعه ، كيفياته ، شبهات حوله

فالوحي لغة هو: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، و الكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك يقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت. وهو الإعلام الخفي السريع الخاص لمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره.

والمعنى الاصطلاحي للوحي: هو أن يُعلِم الله - تعالى - مَن اصطفاه مَن عباده كلَّ ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرِّيَّة خفيَّة غير معتادة للبشر.

أنواع الوَحْي

جمع أنواعَ الوَحْي قولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ ٥١.

تفيد هٰذِهِ الآية الكَرِيْمَة أنه: ما صح لأحد من البشر أن يكلمه الله إلَّا علىٰ أحد ثلاثة أوجه[٣]:

الوجه الأول: وَحْياً. أي: إما عن الوَحْي وهو:

أ- الإلْهَام والقذف في القلب: كما أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ أُمّ مُوسَىٰ أن أرضعيه، ومنه قوله ﷺ: (إن رُوح القُدُس نَفَثَ في رُوْعي: أن نفساً لن تموت حتىٰ تستكمل أَجَلَهَا وتَستوعِبَ رزقَها...).

ب- الرؤيا في المنام: كما أوحىٰ الله إلىٰ إبْرَاهِيْم بذبح ولده إسْمَاعِيْل، ومنه مبدأ وَحْي النَّبِيّ مُحَمَّد ﷺ الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرىٰ رؤيا إلَّا جاءت مثل فلق الصبح، كما جاء في الحَدِيْث الصَّحِيْح.

الوجه الثاني: أو من وراء حجاب. أي: وإما علىٰ أن يسمعه من غير واسطة مبلغ، كما أسمع الله تعالىٰ مُوسَىٰ كلامه من غير واسطة، وكذا الملائكة الذين كلمهم الله تعالىٰ في خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

الوجه الثالث: أو يرسل رَسُوْلاً. أي: وإما علىٰ أن يرسل إليه رَسُوْلاً من الملائكة، فيبلغ ذٰلِكَ المَلَك ذٰلِكَ الوَحْي إلىٰ الرَّسُوْل البشري. ورَسُوْل الملائكة هو جِبْرِيْل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[١].

أساليب نُزُوْل جِبْرِيْل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على رَسُوْل الله مُحَمَّد ﷺ

لنُزُوْل جِبْرِيْل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ الرَّسُوْل مُحَمَّد ﷺ أساليب مُخْتَلِفَة هي:

أ- أن يأتي إلىٰ النَّبِيّ ﷺ علىٰ صورته الحقيقية المَلَكِيَّة.

ب- أن يأتي إلىٰ النَّبِيّ ﷺ علىٰ صورة رجل فيكلمه، كما في الصَّحِيْح: (وأَحيَاناً يَتَمَثَّل لي المَلَكُ رَجُلاً فيكلِّمني، فأعِي ما يقول). وزاد أبو عَوَانَة في صَحِيْحه: (وهو أهونه عَلَيّ).

ج- أن يأتي إلىٰ النَّبِيّ ﷺ خفية دون أن يراه أحد، فيظهر عليه أثر التغير والانفعال.

والرَّسُوْل ﷺ يصف حالته عند الوَحْي فيقول: (أَحيَاناً يأتيني مِثْلَ صَلْصَلَة الجَرَس، وهو أَشَدُّه عَلَيّ، فيُفْصَم عني، وقد وَعَيْتُ عنه ما قال).

كيفية الوَحْي ونُزُوْله على النَّبِيّ ﷺ

العلم بكيفية الوَحْي سِرٌّ من الأسرار التي لا يدرك كيفيتها العقل، وسَمَاع المَلَك من الله تعالىٰ ليس بَحْرف أو صوت، بل يخلق الله تعالىٰ للسامع علماً ضرورياً. فكما أن كلامه تعالىٰ ليس من جنس كلام البشر، فسَمَاعه الذي يخلقه لعَبْده ليس من جنس سَمَاع الأصوات[1].

ولنُزُوْل الوَحْي علىٰ النَّبِيّ ﷺ طريقان:

أحدهما: أن النَّبِيّ ﷺ انخلع من صورة البَشَرِيَّة إلىٰ صورة المَلَكِيَّة، وأخذه من جِبْرِيْل.

وثانيهما: أن المَلَك انخلع إلىٰ البَشَرِيَّة حتىٰ يأخذه الرَّسُوْل منه[2].

الوَحْي أمر خارج عن النفس

الاعْتِقَاد بالوَحْي الإلٰهِيّ هو الأَسَاس الذي يبنىٰ عليه الإيمان بالنُّبُوَّات، وهو الطريقة التي جاءت بها العَقَائِد والأَحْكَام الشَّرْعِيَّة وغيرها.

لذٰلِكَ اهتم كثير من أعداء الإسلام بإثارة الشكوك حول الوَحْي مقتفين أثر جهلاء قُرَيْش، وسفهاء المُشْرِكِيْن في ادعاءاتهم الملفقة الكاذبة حول الرَّسُوْل الأعظم ﷺ،

حين قالوا عنه: إنه ساحر أو مجنون أو شاعر.

حتىٰ قال هٰؤُلَاءِ من المستشرقين[1] وغيرهم: إن الوَحْي ما هو إلاَّ حَدِيْث النفس وإلْهَامها.

أما نحن فنعتقد: أن الوَحْي ليس هو من قبيل الحدس، والشعور البَاطِنِيّ، ودلالات النفس، والفراسة السَّرِيْعَة، التي غَالباً ما تتأثر بالرِّيَاضات الروحية، والتفكير المستديم الطَّوِيْل. أي: إنه ليس من قبيل الوَحْي النفسي، الذي هو الإلْهَام الفائض من استعداد النفس العالية والسَّرِيْرَة الطاهرة[2].

والذي يدقق النَّظَر في كيفية الوَحْي ومَعَالِمه، وما يطرأ علىٰ النَّبِيّ ﷺ من ظواهر، يدرك أن الوَحْي لا يتصل بهوىٰ النفس.

٢- الظواهر التي تصاحب النَّبِيّ ﷺ حين يوحىٰ إليه، تشهد أن الوَحْي لم يكن من قبيل حَدِيْث النفس منها:

أ- يسمع النَّبِيّ ﷺ صَلْصَلَة شديدة عليه، كصَلْصَلَة الجَرَس المُتَّصِلَة الشديدة المتداركة. قال ﷺ: (أَحيَاناً يأتيني مِثْلَ صَلْصَلَة الجَرَس، وهو أَشدُّهُ عَلِيّ، فيُفْصَمُ عني، وقد وَعَيْتُ عنه ما قال)(٢).

ب- يَتَفَصَّدُ عَرَقاً في اليوم الشديد البرد:

فعن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (ولقد رأيتُه يَنزِل عليه الوَحْيُ في اليوم الشديد البَرْد، فيُفْصَمُ عنه، وإنَّ جبينه لَيَتَفَصَّدُ عَرَقاً)(١).

ج- يَغِطُّ في رأسه، ويتربَّد وجهه، (أي: يتغير فيصبح كلون الرماد):

قال عُبَادَة بن الصَّامِت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كان نَبِيّ الله ﷺ إذا أُنزِل عليه الوَحْيُ كُرِبَ لذٰلِكَ، وتَرَبَّدَ وجهُه)(٢).

د- يسمع الصَّحَابَة عند وجه النَّبِيّ ﷺ حين الوَحْي دَوِيّاً شديداً، كدَوِيّ النَّحْل حين ينطلق من خليته. قال عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كان النَّبِيّ ﷺ إذا أُنزل عليه الوَحْي، سُمِعَ عندَ وجهه كدَوِيِّ النَّحْل)(٢).

هـ- يثقل جسمه ﷺ عليه:

ففي حَدِيْث البُخَارِيّ عن ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (كان رَسُوْل الله ﷺ يُعالج من التنزيل - أي القُرْآني لثقله عليه - شدةً).

المعجزة

أولا : المعجزة في اللغة والاصطلاح :

١- المعجزة في اللغة :

عجز عن الشيء عجزا ، وعجّزته تعجيزا جعلته عاجزا .

عجَزت عن الأمر أعجِز عنه عَجْزاً ومَعجَزة ، ومعجزة النبي ما أعجز به الخصم عند التحدي .

ويقال : أعجزه فلان وصيره عاجزا وفلانا وجده عاجزا ، والعجز الضعف تقول : عجزت عن كذا أعجز.

٢- المعجزة في الاصطلاح :

والمعجزة : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييدا لنبوته ، وما يعجز البشر أن يأتوا بمثله.

المعجزة من الإعجاز وهي أمر داع إلى الخير والسعادة يظهر بخلاف العادة على يد من يدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله .

شروط المعجزة :

إن للمعجزة شروط منها :

١. أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه من التروك ،وإنما اشترط ذلك لأن التصديق منه أي من الله تعالى لا يحصل بما ليس من قبله ، وقولنا أو ما يقوم مقامه ليتناول التعريف مثل ما إذا قال معجزتي أن أضع يدي على رأسي وأنتم لا تقدرون عليه أي على وضع أيديكم عل رؤوسكم ففعل وعجزوا فإنه معجز دال على صدقه .

٢. أن يكون المعجز خارقا للعادة إذ لا إعجاز دونه فإن المعجز ينزل من الله منزلة التصديق .

٣. أن يتعذر معارضته ، فإن ذلك حقيقة الإعجاز .

٤. أن يكون ظاهرا على يد مدعي النبوة ليعلم أنه تصديق له مثل أن يقال له أي لمدعي النبوة إن كنت نبيا فأظهر معجزا ففعل بأن دعا الله فأظهره فيكون ظهوره دليلا على صدقه ونازلا منزلة التصريح بالتحدي .

٥. أن يكون موافقا للدعوى ، فلو قال معجزتي أن أحيي ميتا ففعل خارقا آخر كنتق الجبل مثلا لم يدل على صدقه لعدم تنزله منزلة تصديق الله إياه .

٦. أن لا يكون ما ادعاه وأظهره من المعجزة مكذبا له ،فلو قال معجزتي أن ينطق هذا الضب فقال إنه كاذب لم يعلم به صدقه بل ازداد اعتقاد كذبه .

٧.أن لا يكون المعجز متقدما على الدعوى بل مقارنا لها بلا اختلاف أو متأخرا عنها، وذلك لأنه التصديق قبل الدعوى لا يعقل ، فلو قال معجزتي ما قد ظهر على يدي قيل لم يدل على صدقه ويطالب به أي بالإتيان بذلك الخارق أو بغيره أي بعد الدعوى فلو عجز كان كاذبا قطعا .

الكرامة

أولا : الكرامة في اللغة والاصطلاح :

١- الكرامة في اللغة :

الكرامة مصدر كَرُم ، أو اسم مصدر من كرّم أو أكرم ، والكاف والراء والميم : أصل صحيح ، له بابان ؛ أحدهما : شرف الشيء في نفسه ، أو شرف في خلق من الأخلاق ، ويظهر أن الكرامة من

الباب الأول لشرفها في ذاتها ، وصاحبها كريم من الباب الثاني لشرفه في خلُقه مع الخالق تعالى ومع الخلق أيضاً .

والكرامة من الكرم ، وهو : ضد اللؤم ونقيضه ، والكرامة : اسم يوضع للإكرام .

٢-الكرامة في الاصطلاح :

الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا ، وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة .

وقيل هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوة النبوة ، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها ذلك العبد، أم لم يعلم .

ومن خلال تعريف كلا من المعجزة والكرامة يتضح إن الذي يجمعهما هو أن كلاهما أمر خارق للعادة ، إلا أن المعجزة تكون للنبي والكرامة تكون للولي .

ثانيا : الفرق بين المعجزة والكرامة :

اختلفوا في الفرق بين الكرامة والمعجزة:

فذهب قوم إلى : أن شرط الكرامة أن تكون من غير إيثار واختيار من الولي والمعجزة يكون بالإيثار والاختيار فيفترقان .

وقوم قالوا : يجوز ظهور الكرامة على يد الولي مع الاختيار ولكن لا يجوز ظهورها مع دعوى الولاية حتى لو ادعى الولاية وأراد إثباتها بالكرامة لم يخرق المعجزة فظهر مع دعوى النبوة .

والفرق الصحيح أن الكرامة لا تقع موافقا لدعوى الولي والمعجزة شرطها أن تكون موافقة لدعوى مدعي النبوة فيظهر به الفرق .

إذن ثمة فرق شاسع بين المعجزة والكرامة ، لأن الكرامة لا يدعي صاحبها النبوة، وإنما تظهر على يده لصدقه في إتباع النبي . لأن هؤلاء الأبرار ما كانت تقع لهم هذه الخوارق لولا اعتصامهم بالإتباع الحق للنبي (صلى الله عليه وسلم) .

وهذا يبين لنا أن شرط الكرامة للولي صدق الإتباع للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، لكن ليس من شرطه العصمة ، فان الولي قد يقع في المعصية ، أما الأنبياء فقد عصمهم الله تعالى ، وقد يكرم الله تعالى بعض أوليائه من المتقين الأبرار بأمر خارق يجريه له ، ويسمى ذلك : الكرامة .